منهج الفرّاء في القراءات الشاذّة
دراسة نقديّة

م. د. ضياء حسين حميد الموسويّ
كلّيّة الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلاميّة الجامعة
ZAHRAALJA@YAHOO.COM

ملخّص البحث:

البحث يعرض بالمناقشة والتحليل موقف الفرّاء من القراءات القرآنيّة الشاذّة، عبر تقصّي الشذرات العمليّة التي تضمّنها كتابه (معاني القرآن)، ويناقش ضوابطه مناقشة تحليليّة نقديّة؛ بهدف معرفة مدى التزامه بالضوابط التي وضعها للقراءات في عملية التقعيد النحوي. ويعرج البحث إلى طبيعة اختيارات الفرّاء للقراءات القرآنية؛ ولاسيّما الشاذّة التي تتعارض كثيرا مع ضوابطه ؛ ما اضطرّه إلى التأويل والتعسّف والتمحّل؛ لسحب القراءات المخالفة إلى ساحة العربية، إذا كانت لقارئ يعتمد قراءته، وهو ما دفعه للخروج عن الضوابط، والخروج بمسائل انفرد بها عن علماء النحو.

المقدمة : فكرة البحث انطلقت عند قراءة مقولة الدكتور عبد الفتّاح إسماعيل الشلبيّ، إذ قال:" رأيت الفرّاء يجوِّز القراءات الّتي تُجيزها الصنعة الإعرابيّة واللغويّة، فتراه يقول في كثرة ظاهرة: ولو قرأ بكذا كان صوابا"[١]، وعليه سأتّخذ من هذا النصّ منطلقا للتثبّت بالدراسة والتحليل وتتبع من منهج الفرّاء، وموقفه تجاه القراءات الشاذّة.

ولابدّ من التنبّه إلى أن التراث يجب أن يدرس من داخله، مع مراعاة كلّ المصاحبات التي تمكّن من دراسته بشكل موضوعيّ، بعيدا عن إسقاط الفهوم الجاهزة، بل يجب الابتعاد عن تصنيف التراث على وفق التصورات المسبّقة، التي تفتقر أحيانا إلى الموضوعية وغياب الدقة العملية؛ لذا ليس من الإنصاف محاكمة علم نشأ في زمن معين بقوانين استقرت بعده بقرون؛ لانّ الظروف المصاحبة للنشأة تختلف عنها بعد التطوّر والاستقرار. إن إسقاط مفاهيم أي علم على علم آخر أمر غير مقبول، وإن كان ميدان البحث مشتركا، فالمفسّرون لهم نظرات للنصّ القرآنيّ تغاير نظرات النحويّين وكذلك علماء البلاغة وعلماء القراءات؛ ولا يصحّ أيضا إسقاط معايير علماء القراءات على معايير النحويّين، فضلا عن أن اختيارات علماء القراءات في القرن الثاني تغاير هي الأخرى شروط علماء القرن الثالث والرابع وهكذا دواليك. فينبغي النظر إلى اختيار علماء النحو على أنها أسس مستقلة عن اختيار علماء القراءات، بل أنّ تقدّمها زمنيّا يرجح اعتمادها عند علماء القراءات المتأخّرين، وهذا يستدعي أن يقف البحث على اختيارات

العلماء للقراءات القرآنية قبل الفرّاء وبعده لإكمال فصول خارطة واضحة المعالم يمكن بها معرفة منهج الفرّاء.

موقف العلماء تجاه القراءات الشاذّة قبل زمن الفرّاء.

اتّجه الصحابة والتابعون والعلماء من بعدهم إلى التزام مصحف عثمان بن عفّان بالقراءة والمتابعة واعتماد القراءات التي تتوافق مع رسمه، حتّى أن بعضهم كان إذا روى قراءة معيّنة لم ترد في هذا المصحف يكتبها بخطّه، فكان عاصم الجحدريّ[٢] يروي حرفا عن النبي الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) وأبي بكر[٣]؛ لكنّه إذا كتبه يكتبه برسم عثمان، ويكتب مع الجمهور (المقيمين)[٤]و(الصئمين)[٥] ويقرؤهما (المقيمون) و(الصائمون)[٦] كما رواهما.

بيد أن القراءة بالحروف المنفردة لم تتوقف عند عدد من القرّاء، على الرغم من الإجماع على هذا المنحى؛ مقتنعين بأن ما رُوي عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) صحيح لا يمكن تجاهله، وفيه قال مكي القيسيّ:" تمادى بعض الناس على القراءة بما يخالف خطّ المصحف ممّا ثبت نقله"[٧]، حتّى وصلت الكراهية لحملة هذه الأحرف حدّا لا يمكن تجاهله، واطلقت التصريحات تجاه المتمسّكين بها، حتّى قال ابن أبي عبلة :"من حمل شاذّ العلماء حمل شرا"[٨] وقد دفعت هذه المواقف إلى الطعن بالعلماء، فابن النديم رمى ابن شنبودة بكثرة اللحن وقلّة العلم[٩] .

على أن أوّل من اهتمّ اهتماما حقيقيّا بالشواذّ، هو هارون بن موسى الأعور، الذي تتبع أسانيدها في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة[١٠]، وهذا يعني أنّ القراءات الشاذّة ظلّت عهدا ليس بالقصير بعيدة عن اهتمام العلماء ومتابعتهم، ولعلّ السبب هو كراهة المسلمين لها ولناقلها، قال الأصمعيّ في صنيع هارون بن موسى الأعور:" وكنت اشتهي أن يُضربَ؛ لمكان تأليفه الحروف"[١١]. ولعلّ هذه الكراهة تعود إلى حرصهم على وحدة الصفّ؛ لأنّ بعض الشواذّ كانت سببا في اختلاف الأحكام[١٢].

فكانت الاختيارات السائدة في القرنين الأوّل والثاني تمثل جهودا فرديّة ونظرات خاصة بالعلماء؛ لأنّ بداياتها تتسم في مجملها بالغضاضة وتقتصر ملامحها على الدافع الشخصيّ، والبواعث الحقيقيّة وراءها هي الجنوح للاختصار إزاء كثرة الوجوه، فهي لم تخرج في الغالب عن توخي القراءات الأكثر شهرة منطلقا أساسيّا في الركون والاصطفاء من بين القراءات السائدة[١٣]، ومنها اختيارات طلحة بن مصرف (ت١١٢) [١٤]، واختيار قتادة بن دعامة السدوسيّ(ت١١٧)[١٥] واختيار يحيى بن الحارث(ت١٤٥) واختيار جؤية بن عائذ[١٦]واختيار يزيد بن قطيب السكونيّ[١٧]، وابن مناذر[١٨]، وآخرين.

وكان من هذه الاختيارات ما يوافق مذهبا نحويّا يفضله المختار، كاختيار عبد الرحمن بن محيص السهميّ[١٩] وعيسى بن عمر الثقفيّ[٢٠] اللذين كانا يعتمدان على مقياس العربيّة.

أمّا النحويّون؛ فكانوا قريبين من هذا التوجه، باعتماد عامل الكثرة والقراءات العامّة المشهورة، وضمّنوها في كتبهم النحويّة وانتصروا لها بعلوم العربيّة، منهم سيبويه والفرّاء والأخفش؛ إذ كانت القراءة العامّة هي محور اختيارهم، فاختار سيبويه رفع [٢١] (السارق والسارقة) من قوله تعالى:{والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما}[٢٢] وقال: (والعامّة أبت أن تقرأ إلّا بالرفع) وكذلك فعل الأخفش قال:" والرفع قراءة العامّة وبه نقرأ"[٢٣] ومثله قول الفرّاء في إحدى القراءات :" ولولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع ؛ لكان وجها جيّدا"[٢٤]. لكنّ اختيارات النحويّين لم تهدف إلى وضع ضوابط محدّدة لقبول القراءة بالقراءات القرآنيّة من عدمها؛ بل الهدف هو بناء قواعد العربيّة، فيمكن أن نسميّه احتجاجا للقاعدة النحويّة بالقراءات القرآنيّة، وإن كان النحويّون، قد ذكروا بعض الأساليب الأخرى من شعر ونثر للتوارد والترادف؛ تقوية لقواعدهم ؛ فكانت المادّة النحويّة التي جاءت عنهم هي من صاغها أصحاب الاحتجاج المتأخّرون أدلّة على الاختيارات؛ لانّ اختيارات العلماء حتى القرن الثاني كان فرديّة؛ تحسبا للاختصار والتيسير وتعتمد الأكثر والأشيع من دون أن تستبعد القراءات الأخرى أو تخرجها من القرآن.

موقف العلماء تجاه القراءات الشاذّة بعد زمن بعد الفرّاء.

لابدّ من معرفة ضوابط العلماء في اختيار القراءات القرآنيّة بعد الفرّاء، فهي تقترب كثيرا من ضوابط النحويّين عامّة والفرّاء وخاصّة، فالقاسم بن عبيد ابن سلّام (ت٢٢٤) التزم الكثرة في قبول القراءة، وقبل قراءة (ضُعفا) [٢٥] بضمّ الضاد؛ معللا ذلك بقوله :"لكثرة من قرأ بها"[٢٦] وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو البصريّ وابن عامر والكسائيّ[٢٧]ومثلها في اختيار قراءة (أَسس بُنيانه)[٢٨]بفتح الهمزة وبنصب (البنيان) قال:" لكثرة من قرأ بها"[٢٩]وكذلك اعتمد ابن سلّام رسم المصحف بقوله:" وهذا مخالف لجميع المصاحف، ولو جاز أن يُغيّر حرف من المصحف للرأي لجاز غيره، وفي هذا تحويل القرآن حتى يعرف من غيره"[٣٠]ومثله فَعَل أبو حاتم السجستانيّ في اختياراته[٣١] ، أمّا الطبريّ، فاعتمد ترجيح القراءة المستفيضة ورسم المصحف وإجماع القرّاء[٣٢] فيما عدّ ابن مجاهد المطابقة لوجه من وجوه العربيّة شرطا من شروط صحّة القراءة[٣٣].

موقف الفرّاء من القراءات الشاذّة : قبل كلّ شيء لابدّ من الإشارة إلى أن الفرّاء كان من النحويّين القرّاء[٣٤] وله اختيار قرآئي قال عنه الداني[٣٥] :

وابن زياد وهو الفرّاء له اختيار ما به خفاء

فله معايير معيّنة في اختيار القراءات الغالب عليها التزام مقياس العربيّة وهي:

أولا: اختيار ما وافق الرسم والعربيّة وقراءة القرّاء .

قال:" واتّباع المصحف إذا وجدت له وجها من كلام العرب وقراءة القرّاء أحبّ إليّ من خلافه وكان أبو عمرو يقرأ (إن هذين لساحران) [٣٦] ولست اجترئ على ذلك، وقرأ :(فاصدق وأكون) [٣٧] فزاد واوا في الكتاب ولست استحب ذلك"[٣٨]. فهو يختار ما توفّرت فيه هذه الأركان الثلاثة، التي عدّها القرّاء فيما بعد ضابط القراءة الصحيحة، مع تعديلات أحدثوها على هذه الأركان ولم يستحب قراءتين نسبتا إلى أبي عمرو بن العلاء؛ لكونهما مخالفتين للمصحف وإن كانتا قراءتين معروفتين بالتواتر، وما ثبت بالتواتر لا يحتاج إلى ركني الرسم والعربيّة[٣٩]

ثانيا: اختيار ما اجتمعت عليه القرّاء .

في حديثه عن قوله تعالى:{يخربون بيوتهم بأيدهم}[٤٠]يقول:" واجتمع القرّاء على (يخربون) إلا أبا عبد الرحمن؛ فإنه يقرأ:(يُخرِّبون) ... وكل صواب والاجتماع من القرّاء أحبّ إليّ"[٤١].

ثالثا: اختيار ما قوي وجهه في العربيّة .

في آية: {ثلث عورات لكم}[٤٢] يقول الفرّاء:" فنصبها عاصم والأعمش ورفع غيرهما، والرفع في العربيّة أحبّ إليّ، وكذلك اقرأ"[٤٣].

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ اختيارات الفرّاء تكاد تكون اللبنة الأساس لاختيارات العلماء بعده؛ لأنّ ضوابط تقسيم القراءات إلى سبع متواترة وبعدها أضيف إليها قراءة يعقوب وأبي جعفر وخلف حتّى بلغت بتواتر العشر لم تجتمع في مصنّف واحد، ولم يعتمدها الناس، وعدّوا ما سواها شاذّا إلّا مع أبي بكر بن مجاهد(٣٢٤) الذي ألف كتابه (السبعة في القراءات)، وما قيل بشأن صحّة وتواتر العشر وجمعها في مصنّف جاء بعد ذلك بقرون[٤٤]، مع أن الفرّاء (٢٠٧) كان قبل ابن مجاهد بأكثر من قرن. ثمّ أنّ عصر الفرّاء تميّز بكثرة القراءات، بحيث يكاد لا يحصى ما شاع وما ذاع منها، ومنها ما خفي؛ لسبب من الأسباب وفي عصره أيضا شاعت الاختيارات القرآنية، وكان كلٌّ له مقياس يعتمده للانتقاء[٤٥] ولا اجتماع متواتر آنذاك، فقد يحكم على قراءة بالشذوذ وهي متواترة أو بالعكس؛ لأنّ القراءة التي وصفها عالم بالشذوذ من جهة العربيّة قد لم تبلغه على وجه يرتضيه، وقد يصله ما شذّ عند الجمهور بوجه مقبول؛ فيختارها ويركن إليها وهذا ليس نابعا عن استهواء، وإنّما معايير معيّنة ارتضاها هذا العالم لنفسه دون غيرها بحكم البداية البسيطة لهذا العلم.

وممّا سبق يتّضح ألّا مدخلا ينفذ منه للطعن بمنهج الفرّاء في تقديم القراءات الشاذّة وقبولها في ميدان تقعيد العربيّة من ناحية المعيار؛ كون معاييره وميدان البحث لديه يختلفان عمّا هو سائد لدى علماء القراءات المتأخّرين، وإنّ اعتماد مطابقة القراءات لما يوافق الأوجه الإعرابيّة واللغويّة والنحويّة لا يقدح في مسلكه، إذا ما أحسنّا تتبع منهجه في الاختيارات، ولاسيّما أن القراءات القرآنيّة الشاذّة كانت حاضرة في أدبيات العلماء من فقهاء ونحّاة وعلماء القراءات، ولكلّ منهم منهج خاصّ يختلف كليا أو جزئيا عن غيره، .

فالفقهاء لا يقبلون الاحتجاج بالقراءات الشاذّة المنقولة بغير التواتر، ولا يبنون عليها أحكاما شرعيّة، ما خلا الأحناف الذين ذهبوا إلى أنّه يجب العمل بالقراءات الشاذّة في استنباط الأحكام؛ لأنها إن لم تكن قرآنا، فهي مسموعة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فتكون سنّة، أمّا المذاهب الأخرى؛ فترى أنّها ليست قرآنا؛ لعدم تواترها، وليست سنّة؛ لأنّ راويها لم ينقلها بوصفها سنّة(٤٦). وهذا الموقف المتشدد من القراءة الشاذّة اقتضته طبيعة الموضوع الذي يعالجه الفقهاء.

أمّا موقف علماء القراءات؛ فيختلف كلّ الاختلاف من حيث الهدف والوسيلة؛ كونهم يهتمّون بتحديد القراءات المتواتر والشاذّة، وبيان صحّة سندها ومطابقتها للعربيّة، ومدى استفاضتها، بهدف حصر القراءات؛ لأنّ رواة القراءات من الأئمّة كانوا في القرن والثاني والثالث كثيرين في العدد والاختلاف، فأراد الناس في القرن الرابع أن يقتصروا من القراءات على التي توافق المصحف ليسهل حفظه وتنضبط القراءة به (٤٧). أمّا النحويّون؛ فشأنهم مغاير للفقهاء وعلماء القراءات، فهم لا يُضيِّقون من القراءات إلّا ما خالف الكثير الشائع أو القياس من كلام العرب، ولا يفرّقون في هذا بين القراءات، فهم يقبلون الاستشهاد بكلّ ما وافق القياس، من القراءات الشاذّة؛ لأنّهم يستشهدون بكلّ كلام عربيّ فصيح ترجّح نقله ووافق القياس، ولو نقل بطريق الآحاد(٤٨).

وهذا ما التفت إليه أبو عمرو الدانيّ من صنيع النحّاة وحذر منه، فقال:" وأئمة القراءة لا تعمل في شيء، من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، أو الأقيس في العربيّة، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل إذا ثبت عندهم لا يردّها قياس عربيّ، وفشو لغة؛ لأنّ القراءة سنّة متّبعة "(٤٩).

وممّا سبق يتضح أن في القراءات وجهات نظر متعدّدة بلحاظ طبيعة العلم الذي يدرسها والعالم الذي ينظر إليها على وفق ضوابطه، فليس معيبا أن يقبل الفرّاء من القراءات ما اتّفق مع الأوجه الإعرابيّة واللغويّة والصرفيّة؛ مستندا إلى طبيعة المعايير المعتمدة عند النحويّين فهو حين يقبل القراءات يقبل الحكم النحوي المترتب عليها، ولا يقبلها قراءة ليجوِّز القراءة بها أو لا.

أسلوب الفرّاء في إيراد القراءة الشاذّة

استعمل الفرّاء جملة من مصطلحات في إيراد القراءات الشاذّة قبل استقرار المقاييس والمصطلحات التي ثبتت عند علماء القراءات، فكان يطلق على القراءات القليل والنادر وقلّما تظهر عنده المصطلحات صريحة، فقد ذكر الشذوذ صراحة في ثلاثة مواضع من كتابه منها قوله: "ويقرأ (إن ابنك سرِّق[٥٠]) ولا اشتهيها؛ لأنّها شاذّة"[٥١]يريد شذوذ بناء (سرِّق) للمجهول، وكان هذا الشذوذ في النحو سببا في شذوذ القراءة أيضا[٥٢]أمّا المصطلحات الأخرى فهي:

يستعمل الفرّاء عبارة **(قراءة بعضهم)** للدلالة على القراءة الشاذّة في حديثه على قراءة (كبرت كلمةُ)[٥٣] بقوله:" ورفعها بعضهم"[٥٤] وهي قراءة الحسن وعيسى بن عمر الثقفيّ[٥٥] وابن أبي إسحاق[٥٦] وتارة يكون السياق غير موحٍ بأن استخدام لفظة بعضهم قراءة شاذّة؛ لأنّها قد تكون وجها في القراءة يقابل وجها آخر قد يكون موازيا لها في القبول أو الردّ.

وقد يصف القراءة الشاذّة بـــــ **(القلّة)**؛ لبيان أنّها قراءات شاذّة، ففي قراءة (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك) [٥٧] قال :" والقرّاء مجتمعة على نصب (نتخذ) إلا أبا جعفر المدنيّ، فإنّه قرأ بالضمّ، وهو على شذوذه وقلّة من قرأ به قد يجوز"[٥٨].

وقد ينسب القراءة الشاذّة إلى **(قارئ واحد)** على سبيل التفرّد، وهذا يعني الشذوذ غالبا مقرونا بسياق العبارة[٥٩]، فنسب قراءة (ما هذا بِشرًى) [٦٠] بسكر الياء والشين وتنوين الراء، إلى أبي الحُويرث الحنفيّ[٦١] وهي قراءة الحسن[٦٢] الشاذّة أيضا. بل أنّه ينصّ على التفرد في كثير من المواضع من ذلك قوله[٦٣]:"وذكر حميد الأعرج وحده أنه قرأ: (خاسِرَ الدنيا) [٦٤] وهي قراءة شاذّة[٦٥].

ويستعمل لفظة **(زعم)**[٦٦] بقوله:" زعم المفضّل أن عاصم بن أبي النجود[٦٧] كان ينصب غشاوة من قوله تعالى:{وعلى أبصارهم}[٦٨] وهي قراءة شاذّة للمفضّل عن عاصم[٦٩].

ويلجأ الفرّاء في مواطن كثيرة إلى **(تقليب الوجوه الإعرابيّة المحتملة)** في الآية الكريمة لإيراد القراءات القرآنيّة الشاذّة؛ فكان يفترض وجها نحويّا أو قراءة معيّنة، وهذا أسلوب يستطيع به التعريج على القراءات القرآنيّة التي كان يعلم أن بعضها قراءات شاذّة فعلا، وبعضها يجهل من قرأ بها، وتارة يقطع بأنّه لم يسمع من قرأ بالقراءة المفترضة، ففي قوله تعالى "{فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نُرد}[٧٠] يقول:" ولو نصبت (نُرد)على أن نجعل (أو) بمنزلة (حتّى) كأنه قال: فيشفعوا لنا أبدا حتّى نُرد فنعمل، ولا نعلم قارئا قرأ بها"[٧١] والنصب قراءة ابن أبي إسحاق البصريّ[٧٢] وفي قوله تعالى:{إلا آتي الرحمن

عبدا}[٧٣] قال:"ولو قلته آتٍ الرحمن عبدا كان صوابا ولم أسمعه من قارئ"[٧٤] وهذه قراءة ابن مسعود ويعقوب المصريّ وأبي حيوة الحضرميّ الحمصيّ[٧٥] وابن عبلة الدمشقيّ[٧٦].

موقف الفرّاء من الرسم القرآنيّ

اتّسم تعامله مع الرسم القرآنيّ بالتناقض والتباين، بين ما صرّح به في كتابه، وبين ما طبّقه عند الوقوف على الآيات الكريمة التي تتضمن قراءة شاذّة مخالفة للرسم المصحف، فذكر في عدّة مواطن من كتابه: أنّ الرسم القرآنيّ حجّة، بقوله: "ولست أشتهي أن أخالف الكتاب"[٧٧] و"لست أشتهي ذلك ولا آخذ به"[٧٨] وغيرها[٧٩]؛ لكنّه في معرض معالجة القراءات الشاذّة التي يراها مقبولة يلجأ إلى التأويل أو يستشهد بشواهد تبيح له مخالفة الرسم، وحمل القراءات على غير ظاهرها؛ فتراه في قراءة أبي عمرو (وأكون)[٨٠] يدافع عنها بقوله:" والنصب على أن تردّه على ما بعده، فيقول (وأكون) وهي قراءة ابن مسعود و(وأكون) بالواو وقد قرأ بها بعض القرّاء، قال وأرى ذلك صوابا؛ لأنّ الواو، ربّما حذفت من الكتاب وهي تزاد؛ لكثرة ما تنقص وتزاد في الكلام، ألا ترى أنّهم يكتبون (الرحمن) و(سليمن) بطرح الألف بإثباتها؛ فلهذا جازت"[٨١]. وهو يريد دفع ما يردّ قراءة أبي عمرو كونها مخالفة لرسم المصحف، إذ ليس فيه (أكون) بالواو، فذكر أنّ الواو قد تُحذف في الرسم وهي ثابتة في اللفظ[٨٢] .

ويلجأ أيضا إلى حمل القراءة المخالفة للرسم على بعض ما تذهب إليه العرب في قواعد الكتابة، فيرى أنّ قراءة (براء) في قوله تعالى:{إنني براء مما تعبدون}[٨٣] على (بريء) بالياء صحيحة وموافقة للرسم؛ لأنّ العرب قد تكتب الهمزة ألفا في كلّ حالاتها بقوله:" وفي قرارة عبد الله (إنني بريء مما يعبدون) ولو قرأها قارئ كان صوابا موافقا لقراءتنا؛ لأنّ العرب تكتب: (تستهزئ): (يستهزأ)، فيجعلون الهمزة مكتوبة بالألف في كلّ حالاتها؛ يكتبون (شيء): (شيأ) ومثله كثير في مصاحف عبد الله، وفي مصحفنا (ويهيئ لكم، ويهيأ بالإلف)" [٨٤] . وهنا يتجلّى حجم التناقض الواضح في منهج الفرّاء الذي يتعامل فيه مع الرسم القرآنيّ، إذا ما واجهته قراءة شاذّة تتضمّن حكما معيّنا يراه صوابا.

الطعن بقراءات القرّاء وتخطئتهم.

أطلق الفرّاء أحكاما تجاه عدد من القرّاء، واصفا إياهم بأنهم غير مسلّمين من الخطأ والوهم في قراءاتهم لعدد من الكلمات، وهذا ما يُوحي باعتقاده أن قراءة هؤلاء القرّاء تعتمد على الاجتهاد والنظر، وليست قراءات تعتمد على الرواية والنقل، بل أنّ منها ما اعتمد المشافهة بشكل مباشر من التابعين الذي تلقوا القراءات من الصحابة.

فعندما يقف على قوله تعالى:{وما أنتم بمصرخي}[٨٥] ذاكرا قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب بكسر ياء (بمصرخي) يقول:" ولعلها من وهم القرّاء، وطبقة يحيى فإنّه قل من

سلم منهم من الوهم، ولعلّه ظن أنّ (الياء) في (بمصرخي) خافضة للحرف كلّه وليست الياء من المتكلم خارجة عن ذلك"[٨٦].

ومثله كلامه في قوله تعالى:{ نوله ما تولى ونصله جهنم}[٨٧] بإسكان الهاء في الفعلين (نُولِّه ونَصلِه) وهي قراءة أبي عمرو وأبي بكر وحمزة واختلف عن هشام وابن وردان وابن حماز[٨٨] وهذه الهاء حقها أن تكون محركة بالكسرة كما هي قراءة الآخرين قال :" ظن – والله أعلم – أنّ الجزم في الهاء في موضع نصب، وقد جزم الفعل بسقوط الياء منه"[٨٩]. وهنالك الكثير من المواطن التي كان للفرّاء قسوة فيها على القرّاء[٩٠].

تفريط الفرّاء بسند القراءات الشاذّة

قد ينسب الفرّاء القراءة الشاذّة إلى قارئ واحد على سبيل التفرّد، وهذا يعني الشذوذ غالبا مقرونا بسياق العبارة[٩١]، بل أنّه ينصّ على تفرد القارئ بالقراءة[٩٢] وقد يتسع في ذلك إلى أن يعد بعض القراءات مزعما يزعمه أحد الرواة ومنه قوله[٩٣]:" زعم المفضّل أن عاصم بن أبي النجود كان ينصب غشاوة من قوله تعالى:{وعلى أبصارهم}[٩٤]" وهي قراءة شاذّة للمفضّل عن عاصم[٩٥]. وقد يصل الأمر إلى أن يتطرق الفرّاء إلى سند القراءة في قوله تعالى : {أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ...}[٩٦] يقول:" حدثنى محمد بن المُفَضَّل الخراسانى عن الصَلْت بن بِهْرَامَ عن رجل قد سمّاه عن عليّ أنه قرأ (أفحَسْبَ الذِينَ كَفَروا) فإذا قلت: (أَفَحَسْبُ الذين كَفرُوا). فــ (أَن) رفع وإذا قلت (أفحَسِبَ) كانت (أن) نصبا"[٩٧].

فهو مع هذا كلّه لا يذكر سند الكثير من القراءات، التي وردت في كتابه سعة يصعب عدّها، ولعلّ الاتفاق بشأن ما ينماز به عصر الفرّاء بكثرة القراءات بحيث يكاد لا يحصى ما شاع وما ذاع منها، وفي عصره أيضا شاعت الاختيارات القرآنية، وكان كلٌّ له مقياس يعتمده للانتقاء[٩٨]. وهو ما يجعل إحاطة النحويّين بالقراءات أمرا مستبعدا لأنّ القرّاء بالعشرات، وهم منتشرون في الأمصار الإسلامية فمن أين له أن يسمع بالقراءات كلها؟ [٩٩]. نعم فإن ما ذكر هو كلام لا يجانب الصواب ولا يبتعد عن الحقيقة؛ لأنّ طبيعة تحرك القرّاء وتواصلهم آنذاك كان أمرا صعبا، بل أنّ تعدد القراءات قد تسبب باختلاف بين القرّاء أنفسهم وبين من حملة قراءاتهم، وهو ما يصعب مهمّة النحويّ في الوقوف على أصحابها، فضلا عن أنّ النحويّ معنيّ بتقصي القاعدة النحويّة المستوحاة من القراءة لا القراءة نفسها. لكن ذلك لا يسلّم منهج الفرّاء من النقد؛ كونه ذكر قراءات شاذة على نحو الافتراض تعود لقرّاء ورواة معروفين للعامّة، بل أنّ بعضهم من أهل الكوفة وعلمائها، ومنه ما أجازه الفرّاء من نصب (الصلاة) في قوله تعالى: {حافظوا على الصلوت والصلاة الوسطى}[١٠٠] بقوله :" في قراءة عبد الله "وعلى الصلاة الوسطى" فلذلك آثرت

القرّاء الخفض، ولو نصب على الحث عليها بفعل مضمر؛ لكان وجها حسنا "[١٠١] والنصب قراءة أبي جعفر الرؤاسيّ رأس الكوفة في النحو[١٠٢]، وأجاز أيضا نصب (يكفر) من قوله تعالى: {فهو خير لكم ويكفر}[١٠٣] بقوله :" جزم ورفع، ولو نصبت على ما تنصب عليه عطوف الجزاء إذا استغنى لأصبت"[١٠٤] والنصب لحسين الجعفيّ[١٠٥] عن الأعمش الكوفيّ[١٠٦]. وهنا ما يؤكّد أن الفرّاء لم يكن مهتمّا بسند القراءات الشاذّة، وإنّما يسوقها بطريقة الافتراض؛ وسيلة لتقبل بعض الوجوه اللغويّة والنحوية التي تستبطنها القراءات القرآنيّة الشاذّة.

تعصّب الفرّاء لقراءة عبد الله ابن مسعود.

عني الفرّاء عناية كبيرة بقراءة عبد الله بن مسعود تميزه عن غيره من القرّاء الذين حفي بهم كتابه معاني القرآن فهو يقول: وقرأ عبد الله، وفي قراءة عبد الله، أو : وفي مصحف عبد الله، وكان يتعسّف أيّما تعسّف لقراءته ويبالغ في الدفاع عنها، ومنها موقفه في قوله تعالى: {ولقد تقطع بينكم}[١٠٧]، إذ ترفع (بين) على أنّها فاعل (تقطع) في قراءة (ولقد تقطّع ما بينكم) بزيادة، فقال الفرّاء:" وقرأ حمزة ومجاهد (بينكم) أي (الرفع) يريد (وصلكم) وفي قراءة عبد الله (لقد تقطع ما بينكم) وهو وجه الكلام؛ إذ جعل الفعل لـــ(بين) نصبا؛ كما قالوا : أتاني دونك من الرجال فترك نصبا، وهو في موضع رفع؛ لأنّه صفة وإذا قالوا: هذا كونه من الرجال رفعوه في موضع الرفع، وكذلك: بين الرجلين، بين بعيد، وبون بعيد، إذا افردّته أجريته في العربيّة وأعطيته الإعرابيّة"[١٠٨]. فالقراءة بالرفع هي للجمهور من القرّاء، وقد خرجت على الاتساع في الظرف بمعاملته معاملة الاسم بإسناد الفعل إليه و(بينكم) بمعنى (وصلكم)؛ لكنّ الفرّاء فضّل قراءة عبد الله بن مسعود الشاذّة، وهي مخالفة لرسم المصحف أيضا؛ لكنّه خرّجها على أنّ (ما) زائدة والفعل مسند إلى (بينكم) وهذا يدل على اهتمامه بقراءة عبد الله وإكثاره من روايتها. كما أنّه قد يلجا إلى حمل القراءة المخالفة للرسم إذا كانت لابن مسعود على بعض ما تذهب إليه العرب في قواعد الكتابة، فيرى أن قراءة (براء) في قوله تعالى: {انني براء مما تعبدون}[١٠٩] على (بريء) بالياء صحيحة وموافقة للرسم؛ لأنّ العرب قد تكتب الهمزة ألفا[١١٠] . وهنا يتجلّى حجم التناقض الواضح في منهجه في التعامل مع الرسم القرآني إذا ما واجهته قراءة شاذّة تعود لابن مسعود.

الآراء الشاذّة التي ساقها الفرّاء تعصّبا لقراءة ابن مسعود : وهنا أورد بعض الآراء النحوية التي اعتمدها الفرّاء مستعينا بقراءة ابن مسعود الشاذّة؛ ما جعلته يخرج عن شياع النحويّين، فيكاد يكون منفردا عمّن سبقه؛ لكنّه كان ممهدا للعلماء الذي جاؤوا بعده ممن تعصبوا للقراءات الشاذة كالنحّاس وابن جني وابن خاويه ومنها:

أولا : تعدية الفعل (أتى) بحرف (الباء).

أجاز الفرّاء تعدية الفعل (أتى) بالحرف (باء) مستعينا بقراءة عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: {وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ} إذ يقول:" وفي قراءة عبدالله (واللاتى يأتين بالفاحشة) والعرب تقول: أتيت أمرا عظيما، وأتيت بأمر عظيم، وتكلمت كلاما قبيحا، وبكلام قبيح. وقال في مريم {لقد جِئتِ شيئا فرِيّا} و{جِئتم شيئا إِدّا} ولو كانت فيه الباء؛ لكان صوابا"(١١١).

ثانيا : تعدية الفعل (رفع) بـــ(الباء).

وكذلك أجاز الفرّاء تعدية الفعل(رفع) بـــ(الباء) بقراءة ابن مسعود في قوله تعالى:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ}(١١٢) بقوله :"وفى قراءة عبدالله "بأصواتكم"، ومثله فى الكلام: تكلم كلاماً حسناً، وتكلم بكلام حسن"(١١٣).

ثالثا : نيابة حرف (الباء) عن الحرف (على).

أجاز الفرّاء نيابة حرف (الباء) عن الحرف (على) في قوله تعالى:{ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَّ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاّ الْحَق قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلِ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}(١١٤) قال:" ويقرأ: (حقيقٌ على أن لا أقول) وفى قراءة عبدالله: (حقيق بأن لا أقول على الله) فهذه حجّة من قرأ (على) ولم يضِف. والعرب تجعل الباء فى موضع على ؛رميت على القوس، وبالقوس، وجئت على حال حسنةٍ وبحال حسنةٍ"(١١٥).

رابعا : نيابة (على) عن حرف (اللام).

أجاز الفرّاء في قوله تعالى:{ وَلَقَد سَبَقَت كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ}(١١٦)أن تأتي (على) بمعنى (اللام) بقوله:" وهى في قراءة عبدالله (ولقد سبقت كلمتنا عَلى عبادنا المرسَلين) و(على) تصلح في موضع اللام؛ لأنّ مَعْنَاهُمَا يرجع إلى شَيء وَاحِدٍ. وكأن المعْنَى: حَقّت عليهم ولهم، كما قَالَ: {عَلَى مُلْك سُلَيْمَان} ومعناه: في مُلْك سُليمَان"(١١٧).

خامسا: تذكير الفعل مع فاعله المصدر المؤنث.

ذهب الفرّاء إلى جواز تذكير الفعل مع فاعله المصدر المؤنث في حديثه عن قوله تعالى:{قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ}(١١٨) قال :"وفى قراءة عبدالله "وقد بدا البغضاء من أفواههم" ذكَّر؛ لأنّ البغضاء مصدر، والمصدر إذا كان مؤنّثا جاز تذكير فِعله إذا تقدّم؛ مثل {وأَخذ الذِين ظلموا الصيحةُ} و {قد جاء كمبينة مِن ربكم} وأشباه ذلك"(١١٩).

سادسا: حذف تاء التأنيث من الاسم المضاف

جوّز الفرّاء حذف تاء التأنيث من الاسم المضاف في حديثه عن قوله تعالى:{قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّن ذالِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ

وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَائِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ السَّبِيلِ}[١٢٠]إذ قال :"وجعل مِنهم القِردة [والخنازير] ومن عبد الطاغوتَ" وهي في قراءة أُبيّ وعَبْدالله (وعبدوا) على الجمع، ... ولو قرأ قارئ (وعَبَد الطاغوتِ) كان صوابا جيّدا. يريد عبدة الطاغوت، فيحذف الهاء؛ لمكان الإضافة" كما قال الشاعر:

* قام وُلاَها فسقَوها صَرْخدا *يريد: ولاتها"[١٢١].

الخاتمة

في ختام هذا البحث أودّ الإشارة إلى أنّ جميع من تعامل مع القراءات القرآنيّة قد شخّص منذ وقت مبكر وجود قراءات شاذّة؛ اعتمادا على وسائل متعدد، فهي عند النحاةّ مخالفة للقياس، وعند الفقهاء مخالفة للقول المشهور، وعند القرّاء مخالفة لإجماع القرّاء. حدّد البحث معايير الفرّاء لاختيار القراءات ومنهجه في إيراد القراءة الشاذّة في كتابه بأساليب متعدّدة ماثلت العلماء الذين سبقوه، واعتمدت عند من جاء بعده كمعايير في قبول القراءة . انتصر الفّراء للقراءات الشاذّة، وسعى بقوة إلى إبرازها في التقعيد النحويّ وتوسيع القاعدة النحويّة؛ معتمدا على قبول الحكم النحوي ورده وليس قبول القراءة وردها . لم يلتزم الفراء بضوابطه التي ذكرها في كتابه عند تصادمها مع قراءة شاذّة يرتضيها؛ ولاسيما قراءة عبد الله بن مسعود التي شخّص البحث مدى تعصبه لها وتمحّله لتوجيهها توجيها يوافق العربيّة.

تجاهل الفرّاء الرسم القرآنيّ في قراءة عبد الله بن مسعود التي اتسمت بالكثير من المخالفات للرسم القرآنيّ من تبديل حرف مكان حرف، أو زيادة أو نقصان، إلّا أنّ الفرّاء كان يقبلها ويجتهد لتصنيفها في جهة القراءات المقبولة من جهة العربيّة.

حدا تمسّك الفرّاء بقراءة عبد الله بن مسعود إلى خروجه بمسائلة نحوية انفرد بها عن النحويين وكان معياره فيها، لا يخرج عن رغبة جامعة باعتماد قراءة ابن مسعود، بخلاف موقفه من القرّاء الذين وصفهم بالوهن، والوهم، والخلط، والضعف .

الهوامش :

[١] أبو عليّ الفارسيّ، د. عبد الفتّاح اسماعيل الشلبيّ ٢٨٤.

[٢] عاصم بن أبي العجّاج الصبّاح الجحدريّ، أخذ القراءات عن سليمان بن قتة عن ابن عباس ، وقرأ على نصر بن ابي عاصم ويحيى بن عمر، توفي ١٢٨. ينظر : غاية النهاية ١/ ٣٤٩ .

[٣] ينظر : غاية النهاية ١/ ٣٤٩ .

[٤] النساء ١٦٢.

[٥] المائدة ٦٩.

[٦] ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٣٨ .

[٧] الإبانة عن معاني القراءات ٣١.

[٨] غاية النهاية ٢/ ٥٥.

[٩] المصدر نفسه ١/ ١٩.

[١٠] ينظر: المرشد الوجيز ١٨١.

[١١] نفسه ١٨٠.

[١٢] ينظر : الإتقان ١/ ٨٤.

[١٣] ينظر : القراءات الشاذة ٤١.

[١٤] طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، تابعي كبير وقارئ مشهور في الكوفة، أخذ القراءة من إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش، وروى القراءة عنه الكسائيّ وفيّاض بن غزوان. ينظر: غاية النهاية ١/ ٣٤٣.

[١٥] أبو الخطاب السدوسي البصريّ أحد الائمة القرّاء، روى عن أبي العالية وأنس بن مالك وسعيد بن المسيب، وروى عنه أبان بن يزيد العطّار وأبو عوانة. ينظر: غاية النهاية ٢/ ٢٥.

[١٦] أبو أناس الأسديّ الكوفيّ، روى القراءة عن عاصم وروى القراءة عنه تميم بن يحيى. ينظر: غاية النهاية١/ ١٩٩.

[١٧] يزيد بن قطيب السكونيّ الشاميّ، روى عن أبي بحريّة وعبد بن قيس ورى عنه أبو البرهم عمران بن عثمان الحمصيّ . ينظر: غاية النهاية ٢/ ٣٨٢.

[١٨] محمد بن مناذر، له اختيار في القراءة خالف الناس. ينظر: غاية النهاية ٢/ ٢٦٥.

[١٩]ينظر: غاية النهاية ٢/ ١٧٦

[٢٠]ينظر: نفسه ١/ ٦١٣.

[٢١]الكتاب ١/ ١٤٤ .

[٢٢]المائدة ٣٨.

[٢٣]معاني القرآن للأخفش ١٨٣ .

[٢٤] معاني القرآن للفرّاء٢/ ٢١٧ .

[٢٥] الأنفال ٦٦.

[٢٦] إعراب القرآن للنحّاس ١/ ٦٨٦.

[٢٧]ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ٣٠٨.

(٢٨)التوبة ١٠٩.

(٢٩) إعراب القرآن للنحّاس ٢/ ٤١.

(٣٠) نفسه ٢/ ٢٠٨.

(٣١)ينظر: نفسه ١/ ٨١، ٢/ ٣٢٠.

(٣٢) ينظر : تفسير الطبريّ ١٥/ ٤٩٨- ٤٩٥ ، ٦١/١٦ ، ١٦/ ١٤ ، ١٦/ ٥٤٢.

(٣٣)ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٩٢ ، ١٥٣، ١٧٩.

(٣٤) ينظر ترجمته : غاية النهاية ٢٧/٢ .

(٣٥)ينظر: المنبهة ١/ ٣٣ .

(٣٦) طه ٦٢ .

(٣٧) المنافقون ١٠ .

(٣٨) معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٢٩٣- ٢٩٤ .

(٣٩) النشر ١/ ١٣ .

(٤٠) الحشر ٢ .

(٤١) معاني القرآن للفرّاء ٣/ ١٤٣.

(٤٢) النور ٥٦ .

(٤٣) معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٢٦٠ .

(٤٤)ينظر: منجد المقرئين ٢٤ – ٢٩ .

(٤٥)ينظر: القراءات الشاذّة ضوابطها والاحتجاج لها في الفقه والعربية ٢٨٧.

(٤٦) ينظر : أصول الأحكام ٢٩ والاحكام للآمدي ١/ ١٢١ .

(٤٧)ينظر : القراءات القرآنية تأريخ وتعريف ، د. عبد الهادي الفضلي ٣٣.

(٤٨)ينظر : النحو كتب التفسير، ابراهيم عبد الله رفيدة ١/ ٣٢.

(٤٩) النشر ١٠/١.

(٥٠) يوسف ٨١ .

(٥١) معاني القرآن ٢/ ٥٣ وينظر : ٢٦٤/٢ و٣/ ٩٧.

(٥٢) في مختصر الشواذ (سُرِق) بالتخفيف ينظر: ٦٥.

(٥٣) الكهف ٥.

(٥٤) معاني القرآن للفرّاء ١/ ٣٦٩ .

(٥٥)ينظر: مختصر شواذّ القراءات ٧٨.

(٥٦)ينظر: المحتسب ٦٣/٢ .

(٥٧) الفرقان ١٨.

(٥٨) معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٢٦٤ .

(٥٩)ينظر: معاني القرآن للفرّاء٢/ ٤٤، وينظر ١/ ٢٤- ٧٠ -٧٨-٢،٢٣٣/ ٢٤-٣٦ .

(٦٠) يوسف ٢١.

(٦١) هو عبد الرحمن بن معاوية بن أبي مرزوق مولى بني اسد روى عن عطاء بن أبي رباح ونافع وروى عنه جعفر بن برقان ينظر: تهذيب التهذيب ٢/ ١٩.

(٦٢)ينظر: المحتسب ١/ ٣٤٢ .

(٦٣) معاني القرآن للفرّاء ٣٢/ ٢١٧.

(٦٤)الحج ١١.

(٦٥)ينظر: مختصر ٩٤.

(٦٦) معاني القرآن للفرّاء١/ ١٣.

(٦٧) هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر، أبو محمد الضبيّ الكوفيّ إمام ومقرئ ونحويّ إخباريّ موثّق، أخذ القراءة عن عاصم والأعشى وروى القراءة عنه الكسائيّ وآخرون توفي سنة ١٦٨. ينظر: غاية النهاية ٢/ ٢٠٧.

(٦٨) البقرة ٧.

(٦٩)ينظر: مختصر ٢.

(٧٠) الاعراف ٥٣.

(٧١) معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٨٠.

(٧٢)ينظر: مختصر ٢٤ .

(٧٣) مريم ٩٣ .

(٧٤) معاني القرآن ٢/ ١٧٢.

(٧٥)ينظر: مختصر ٨٦.

(٧٦)ينظر: البحر المحيط ٦/ ٣٢١.

(٧٧) معاني الفراء ٢/ ١٨٣ .

(٧٨) نفسه ٢٩٢/٢

(٧٩) ينظر: نفسه ٢/ ٢٩٣.

(٨٠) المنافقون ١٠.

(٨١) معاني القرآن الفرّاء ١/ ٨٧-٨٨.

(٨٢) ينظر : تحقيق معاني القرآن الفرّاء ١/ ٨٧.

(٨٣) الزخرف ٢٦.

(٨٤) معاني القرآن ٣/ ٣٠ وينظر : ٤٣٩/١.

(٨٥) ابراهيم ٢٢.

(٨٦) معاني القرآن ٢/ ٧٥.

(٨٧) النساء ١١٥.

(٨٨) إتحاف فضلاء البشر ١٩٤.

(٨٩) معاني القرآن الفرّاء ٢/ ٧٥-٧٦.

(٩٠)ينظر: نفسه ٢/ ٦٧ و٢٦٦/٣.

(٩١)ينظر: نفسه ٢/ ٤٤، وينظر ١/ ٢٤- ٧٠ -٧٨-٢،٢٣٣/ ٢٤-٣٦ .

(٩٢)ينظر: نفسه ٣٢/ ٢١٧.

(٩٣) نفسه ١/ ١٣.

(٩٤) البقرة ٧ .

(٩٥)ينظر: مختصر ٢.

(٩٦) الكهف ١٠٢.

(٩٧) معاني القرآن للفرّاء ٢/ ١٦١-١٦١.

(٩٨)ينظر: القراءات الشاذّة ضوابطها والاحتجاج لها في الفقه والعربية ٢٨٧.

(٩٩) ينظر الافتراض القرائي ، د.صالح كاظم الجبوري ٤٨ .

(١٠٠) البقرة ٢٣٨ .

(١٠١) معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٥٦ .

(١٠٢)ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٤٢ .

(١٠٣) البقرة ٢٧١ .

(١٠٤) معاني القرآن للفرّاء ١/ ٨٦ – ٨٧ .

(١٠٥) هو حسين بن علي الجعفيّ أبو عبد الله الزاهد الكوفي، أخذ الحروف عن أبي عمرو وأبي بكر بن عياش ، وقرأ عليه أيوب بن المتوكل وغيره . وتوفي سنة ٢٠٣ . ينظر: معرفة القراء ١/ ١٣٥.

(١٠٦)ينظر: الجامع لإحكام القرآن ، لأبي عبد الله بن احمد القرطبيّ ٣/ ٣٣٥ .

(١٠٧) الانعام ٩٤.

(١٠٨) معاني القرآن الفرّاء ١/ ٣٤٥ – ٣٤٦.

(١٠٩) الزخرف ٢٦.

(١١٠) ينظر : معاني القرآن للفرّاء ٣/ ٣٠ وينظر : ١/٤٢ – ٤٣ – ١٠٦ -٤٣٩ .

(١١١) معاني القرآن الفرّاء ١/ ٢٥٨ .

(١١٢) الحجرات ٢ .

(١١٣) معاني القرآن الفرّاء ٣/ ٦٩ .

(١١٤) الاعراف ١٠٥ .

(١١٥) معاني القرآن الفرّاء ١/ ٣٨٦ .

(١١٦) الصافات ١٧١-١٧٢.

(١١٧) معاني القرآن الفرّاء ٢/ ٣٩٥ .

(١١٨)ال عمران ١١٨.

(١١٩) معاني القرآن الفرّاء ٢/ ٢٤٥.

(١٢٠) المائدة ٦٠ .

(١٢١) معاني القرآن الفرّاء ٢/ ٣١٤

ثبت المصادر

- القرآن الكريم
- الإبانة عن معاني القراءات، مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ(٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضانط١، دار المأمون للتراث، دمشق١٣٩٩هـ- ١٩٧٩.
- أبو عليّ الفارسيّ، د. عبد الفتّاح اسماعيل الشلبيّ، مطبعة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة ١٩٦٥.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، الدمياطيّ، مطبعة حنفر ١٣٥٩ هـ.
- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ (٩١١هـ) تحقيق: سعيد المندوب، لبنان ١٩٩٦م.
- جامع الاتقان في تأويل القرآن، جعفر محمّد بن جرير الطبريّ، دار الكتب العلميّة، بيروت (ط١) (١٤٢٠، ١٩٩٠) .
- الأحكام في اصول الاحكام (سيف الدين عليّ بن أبي عليّ بن محمّد الآمدي) دار الحديث بيروت (د.ت).
- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن النحّاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العانيّ ، بغداد ،١٩٨٠.
- البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي(٧٤٥هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، بيروت، ٢٠٠١م.
- تأويل مشكل القرآن، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق: السيّد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العلميّة، عيسى الحلبيّ وشركاه (د.ت).
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانيّ، مطبعة دار المعارف النظامية بالهند، حيدر آباد الدكن، ط١ م ١٣٢٥ه.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمّد بن أحمد القرطبيّ (٦٧١هـ)، بيروت ١٩٨٥م.
- السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد (٣٢٤هـ)، تحقيق : شوقي ضيف، ط٣، مصر ١٩٨٨م.
- ظاهرة الافتراض القرائيّ للقرآن الكريم في ضوء الصنعة النحويّة ، بحث للدكتور صالح كاظم الجبوريّ ٤٥، مجلّة والقلم ع ١٩ ، ٢٠١٠.
- غاية النهاية في طبقات القرّاء، شمس الدين أبو الخير محمّد بن محمّد بن الجزريّ (٨٣٣هـ) عني بنشره: ج. براجستراسر، ط١،دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
- القراءات الشاذّة وتوجيهها النحويّ، د.محمّد أحمد الصغير، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٩٩٩.

- القراءات الشاذّة ضوابطها والاحتجاج لها في الفقه والعربية د.عبد علي المسؤول ، دار ابن القيّم ودار ابن عفان (الرياض ، القاهرة) (ط١) ٢٠٠٧.
- القراءات القرآنيّة: تاريخ وتعريف، د. عبد الهادي الفضليّ، ط١، دار المجمع العلميّ بجدّة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت (د.ت).
- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات، أبو الفتح عثمان بن جنّي (٣٩٢هـ). تحقيق علي النجديّ ود.عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، القاهرة ١٣٨٩ – ١٩٦٩.
- مختصر في شواذّ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه (٣٧٠ هـ) ، عني بنشره: ج . برجستراسر ، دار الهجرة (د.ت).
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلّق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن بن إسماعيل، أبو شامة المقدسيّ(٦٦٥هـ)،تحقيق: طيار بلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥ هـ– ١٩٧٥م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (٢٠٧هـ) ، ج١ ، تحقيق : محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٨٠/٢م ج٢، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف، (د. ت) ، ج٣ ، تحقيق: عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م .
- معاني القرآن، أبو الحسن الأخفش (٢١٥هـ)، تحقيق : هدى محمود قراعة، ط١، القاهرة ١٩٩٠م.
- معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبيّ، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، وشعيب الأرناؤوط ، ط٢، مؤسّسة الرسالة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان (١٤٠٠، ١٩٨٠)
- النحو وكتب التفسير، د. إبراهيم رفيدة ط١، المنشأة العامّة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس الجماهيريّة العربيّة الليبية الشعبيّة الاشتراكيّة ١٩٨٢.
- النشر في القراءات العشر، الحافظ أبو الخير محمّد بن محمّد الدمشقيّ، الشهير بابن الجزريّ(٨٣٣ هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته: عليّ محمّد الضياع، مطبعة مصطفى محمّد ، مصر (د.ت).

Al-Firaa Scholar's Method

in the Exceptional Readings: Critical Study

DR.DHIAA H. HAMEED

AL-MAM AL-KADHUM UNIVERSITY COLLEGE FOR LSLAMIC SCIENCES

Abstract

Through discussion and analysis, the research tackles Al-Firaa's stance towards the Quranic exceptional readings by searching the practical highlights which his book "Maani Al-Quran" included. The research also discusses Al-Firaa's regulations through an analytical critical debate aimed at finding out how far he was committed to the regulations he previously set for the stabilizing process of the grammatical rules. The research also deals with the nature of Al-Firaa's choice for the Quranic readings, the exceptional ones in particular, which contradict with his regulations. In case the reading belonged to a scholar who had been adopted by Al-Firaa, then he was forced to conduct interpretations to bring the readings, which oppose the standards, into the Arabic field, Therefore, he was obliged to step out of his regulations and became unique in regard to certain issues.